مجلة مدارات سياسية
EISSN: 2710 - 8341 ISSN: 2588 - 1825
المجلد (08) / العـدد: (01)، (2024)، ص 280 - 298

تحولات التيار الإسلامي في تركيا بين أربكان وأردوغان

Transformations of the Islamic Movement in Turkey between Erbakan and Erdogan

فاروق بلخيري
جامعة الجزائر 3، (الجزائر)، farouk.ir.ir@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2024/02/07 تاريخ قبول النشر: 2024/05/01 تاريخ النشر: 2024/06/30

ملخص:

تعالج هذه الورقة محطة من أهم المحطات في التاريخ السياسي التركية، وهي الفترة التي شهدت انقسام الحركة الاسلامية إلى تيارين أحدهما ينادي بضرورة التغيير في الأساليب والاستراتيجية وهو التيار التجديدي بقيادة رجب طيب أردوغان، والآخر متشبث بالأفكار والأساليب التقليدية بقيادة نجم الدين أربكان، هذا الأخير الذي سعى الى إقامة دولة إسلامية تقوم على أسس" النظام العادل" متحديا بذلك وبأسلوب مباشر النظام القائم والحامي له المتمثل في المؤسسة العسكرية، وهذا التحدي الصريح كان له نتائج سلبية على أهداف الحركة الاسلامية واستمراريتها، وهو الدافع الأساسي الذي ساهم في بروز التيار التجديد مطالبا بالتغيير لتفادي المواجهة المباشرة، وهذا ما أسفر عن ولادة حزب العدالة والتنمية الذي كان له الأثر الأبرز في تغيير بنية النظام السياسي وباقي البنى الأخرى، وأيضا إنهاء تدخل المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية.

الكلمات المفتاحية: تركيا؛ التيار الإسلامي؛ نجم الدين أربكان؛ رجب طيب أردوغان؛ التحولات السياسية.

Abstract:

This paper explores a crucial period in Turkey's political history marked by the split in the Islamic movement. Two distinct streams emerged: the Renewal Movement, led by Recep Tayyip Erdoğan, advocating methodological and strategic changes, and the traditionalist stream led by Necmettin Erbakan, aiming to establish an Islamic state through direct challenge, particularly to the military's role. Erbakan's approach had adverse effects on the Islamic movement's goals and sustainability, prompting the emergence of the Renewal Movement. This led to the formation of the Justice and Development Party, significantly impacting the political system and institutions. The party played a vital role in ending military intervention in politics, emphasizing the need for change to avoid direct confrontation.

Keywords: Turkey; the Islamic movement; Necmettin Erbakan; Recep Tayyip Erdogan; political transformations**.**

1. مقدمة:

شهدت تركيا العديد من الأزمات والصراعات الداخلية تمحورت معظمها حول الجانب الهوياتي للدولة والشعب، فبعد سقوط الخلافة العثمانية وبروز جمهورية تركيا الحديثة في 1923 بقيادة كمال أتاتورك بدأت الصراعات والأزمات تتوالى، والسبب الرئيسي في ذلك هو العلمانية الغربية ليست سياسية فقط وانما اجتماعية وثقافية وكان تأثيرها الأبرز على الجانب الديني لدى الشعب التركي، وما عزز هذا التحول هو دور المؤسسة العسكرية التي هيئها كمال أتاتورك للدفاع عن مبادئه الستة في قيام الدولة التركية، إن التركيبة الداخلية لهذه الدولة لا تسمح بقيام نموذج علماني يهاجم الجوانب الشخصية والاجتماعية لدى المجتمع، وبالتالي عاشت تركيا فترت انعدام للاستقرار وسيطرة للمؤسسة العسكرية مع غياب أي توجهات سياسية أو حزبية ذات أبعاد دينية.

ولكن هذا الوضع تغير بعد التعديلات التي أقرت في فترت الستينات حول الديمقراطية مما أدى الى بعض الحرية في انشاء أحزاب سياسية كان لها دورا كبيرا في عملية التغيير، ولقد ارتبط الدور الحزبي في هذه المرحلة بنجم الدين اربكان الذي سعى الى اقامة دولة اسلامية كبديل للعلمانية، كما شهدت الحياة الحزبية فيما بعد تطورا ملحوظا بقيادة رجب طيب أردوغان، بحيث شهدت هذي الفترة العديد من التطورات التي مست التيار الاسلامي في تركيا، والتي كان أبرزها الاختلاف بين كل من أربكان وأردوغان فظهر بذلك تيارين سمي الأول بالتيار التقليدي، أما الثاني فسمي بالتيار التجديدي، وهذا ما يقود إلى طرح الإشكالية التالية: كيف أثر اختلاف التوجهات السياسية داخل التيار الإسلامي بين أربكان وأردوغان في إحداث تحول في الديناميات السياسية والاقتصادية بتركيا؟

فرضية الدراسة: يعتبر انفصال أردوغان عن أربكان نقطة تحول ايجابية في التاريخ السياسي التركي بحيث أثر على توجهات الدولة التركية.

المنهجية المستخدمة: اعتمد الباحث في هذه الورقة البحثية على المنهج المقارن من أجل تسليط الضوء على الاختلافات الفكرية والاستراتيجية بين التيارين، بحيث أن هذا المنهج يسعى إلى إبراز أوجه التشابه والاختلاف في موضوع الدراسة، إضافة الى المنهج الوصفي التحليلي الذي يتميز بوصف الظاهرة محل الدراسة وصفا واقعيا، وتفسير جوانبها المتعددة من أجل الوقوف على أهم عناصرها ومتغيراتها، وفهم طبيعة توجهاتها.

2. نبذة عن نجم الدين أربكان ورجب طيب أردوغان:

ترتبط السياسة التركية ارتباطا وثيقا بدور الأشخاص والقادة من حيث توجيه الديناميات السياسية للدولة والمعارضة، وعلى هذا الأساس وجب التعرف الى أهم الفاعلين في هذه الورقة البحثية وهما نجم الدين أربكان ورجب طيب أردوغان، كما أنه من الضروري التطرق الى الحركة الاسلامية على مستوى هذه الجزئية من المقال على أساس أن العديد من المفكرين يعتبرون نجم الدين أربكان قائد الحركة الإسلامية في تركيا ومفجرها الأساسي، نظرا للتأثير الكبير الذي مارسه في تعزيز دور الدين في الحياة السياسية والاجتماعية في البلاد، الى جانب ذلك فقد اعتبر العديد من

الباحثين أيضا أن الحركة الاسلامية استمرت عبر رجب طيب أردوغان رغم الاختلافات الفكرية والأساليب الاستراتيجية الموجود بينه وبين أربكان.

1.2 التيار السياسي في تركيا ودوره في ظهور حركة الاسلام السياسي:

عرفت حركة الاسلام السياسي العديد من التطورات في تركيا، ونتيجة لذلك فقد برزت العديد من الاختلافات بين المفكرين والباحثين حول الجذور التاريخية لهذه الحركة فمنهم من ذهب الى أنها تشكلت مع قيام الجمهورية التركية الحديثة خاصة مع الاضطرابات التي شهدتها تلك الفترة أثناء عملية بناء الدولة بقياد مصطفى كمال أتاتورك، في حين أن البعض الآخر يرى بأن تأسيس الحركة الاسلامية كان على يد عدنان مندريس في خمسينيات القرن العشرين، ولكن يتفق العديد من الباحثين على أن الحركة الاسلامية كان ظهورها على يد نجم الدين أربكان صاحب التيار الاسلامي الذي استطاع احداث العديد من التغييرات حول طبيعة النشاط السياسي وأسس المعارضة، ورغم ذلك تبقى فترة عدنان مندريس ذات أهمية بالغة في فتح المجال أمام الحريات التي ساهمت في تنظيم صفوف الجماعات الدينية وتشكيل أول حزب سياسي بقيادة نجم الدين أربكان الذي استطاع وضع اسس الحركة الاسلامية في أواخر الستينيات، لتستمر بعد ذلك مرحلة تطور الحركة الاسلامية على يد رجب طيب أردوغان –صاحب التيار السياسي التجديد– بأسس ثابتة ولكن عبر منهجية وأساليب مغايرة[1]. ويمكن القول بأن أحد أهم العوامل التي ساهمت في تشكل حركة الاسلام السياسي هي الهوية التركية التي ترتبط بالدين الاسلامي منذ عهد الدولة العثمانية بحيث لا يمكن الفصل بين الهوية التركية والدين الاسلامي وبالتالي فإن هذا الارتباط الوثيق ساهم بالدرجة الأولى في نشأة الحركة الاسلامية السياسية، إلى جانب عوامل أخرى ارتبطت بالأوضاع الداخلية سواء الاجتماعية أو الاقتصادية كالفقر والبطالة وتراجع القدرة الشرائية وغيرها، هذه العوامل كانت في حاجة الى دافع لتتحول الى حركة قوية على مستوى الساحة السياسية، وقد تمثل هذا الدافع في الجهود الفكرية والسياسية التي قادها نجم الدين أربكان، حيث كانت لأفكاره دورا مهما في تجميع القاعد الشعبية الاسلامية وتكوين حركة اسلامية سياسية.

2.2 التعريف بنجم الدين اربكان:

ولد نجم الدين محمد صبري حسين بك ولقب باربكان (Necmettin Erbakan) والذي يقصد به ابن الوزير، في عائلة من الطبقة المتوسطة بإقليم سينوب شمال تركيا، وتنحدر عائلته من نسل الامراء السلاجقة الذين ساهموا في بناء التاريخ العثماني كما ان عائلة نجم الدين اربكان عائلة محافظة ومرتبطة بالإسلام وقيمه، وتولي أهمية بالغة للعلم[2]، ولد نجم الدين أربكان عام 1926 من أسرة عريقة تميزت بالانضباط والنشاط الثقافي والعلمي، وهي البيئة التي ساعدته في صقل مواهبه وأفكاره، كانت مسيرته العلمية حاشدة ومتميزة، إذ عرف بقدراته العلمية خاصة في مجال الرياضيات التي كان التفوق فيها من نصيبه دائما، وصل أربكان في دراسته إلى مستويات عالية، فبعد تفوقه على العديد من الطلبة في امتحان القبول في الجامعة انتقل مباشرة إلى السنة الثانية جامعي نظرا لقدراته الفكرية العالية

أين أنهى المرحلة الجامعية المتكونة من ستة سنوات في ظرف خمس سنوات فقط، ليحصل على منحة الى ألمانيا عام 1951 من أجل التحظير لأطروحة الدكتوراه، متقلدا بعدها وظيفة في أحد الشركات التي تعنى بصناعة محركات الدبابات، فقد كان تخصص أربكان مرتبطا بهندسة المحركات[3].

أمه "قمر هانم" وأبوه "حسين" الذي نجح في الالتحاق بكلية الحقوق ليتقلد بعد تخرجه العديد من المناصب القضائية، تزوج حسين بصبرينة هانم من عائلة مرموقة ومعروفة في المنطقة ليرزق بعد ذلك بطفلين ولكن توفيت زوجته بعد الحرب العالمية الاولى أثناء انتقاله الإجباري إلى سينوب أين تزوج مره ثانية، كان أربكان يتمتع منذ صغره بذكاء حاد ومواهب متعددة خاصة وأنه نشأ في بيئة علمية ثقافية ساهمت في تكوين شخصيته وبنائها[4] .

وبالنسبة لشخصية اربكان فقد كان ذو شخصية قوية ولديه توجه إسلامي محافظ، حيث كان ملتزما منذ الصغر بأدائه للفرائض الإسلامية خاصة وانه كان على ارتباط كبير بالعديد من الشيوخ ومجالسهم والفضل في ذلك يعود إلى أسرته بالدرجة الاولى التي استطاعت غرس التدين في شخصيته[5]، كان أربكان يتمتع بشخصية دينية مرتبطة بالهوية الثقافية التركية والمعادية للغرب، فكان داعما للاستقلال الفكري والاقتصادي عن الغرب، وقد أثرت البيئة الاسلامية المحيطة به في توجهاته، خاصة أستاذه محمد زاهد كتكو، الذي استطاع التأثير على توجهاته الدينية والسياسية[6].

وفيما يخص الحياة الاجتماعية لأربكان فقد تزوج متأخرا بنرمين هانم التي أنجبت له ثلاثة أطفال، وقد كانت من الطبقة المثقفة وتجيد ثلاث لغات، وقد كان هذا التأخر في تكوين الأسرة نتيجة اهتمام أربكان بالجانب العلمي في حياته، فقد استطاع أن يحقق أكبر اختراع له وهو المحرك الفضي "غوموش موتور" ويعد من أبرز الانجازات الصناعية التركية آنذاك ولكنه تعرض للعديد من العراقيل أبرزها تفضيل الاستيراد على التصنيع المحلي نظرا للأرباح العالية من الاستيراد لبعض الفئات، ورغم ذلك يبقى هذا الابتكار في ذاكرة الأتراك إلى الآن[7].

3.2 التعريف برجب طيب أردوغان:

ولد رجب طيب أردوغان(Recep Tayyip Erdoğan) في اسطنبول في 26 فيفري 1954 من أسرة تركية فقير ومتواضعة، التحق في سن الثالثة عشر بمدرسة دينية (إمام الخطيب)، ثم انتقل بعد ذلك إلى المرحلة الثانوية ليمارس أول نشاطاته السياسية حيث التحق بالاتحاد الوطني لطلبة تركيا وأبدى اهتمامه الكبير بقضايا وطنه، واستمر في نشاطه السياسي حتى اصبح رئيسا لفرع الشباب التابع لحزب السلامة الوطني الإسلامي وذلك بعد اتمامه للمرحلة الجامعية، حيث تخصص في التجارة والاقتصاد، ولقد كان أردوغان يتميز بشخصية قوية ومؤثرة ويسعى دائما الى الاهتمام بقضايا من حوله ومساعدتهم خاصة وأنه عاش ظروفا مادية صعبة جعلته يؤدي أعمالا مختلف لتوفير مصاريفه[8].

رغم أنه نشأه في بيئة قاسية كان يسودها العنف والشجار الدائم إلا أنه لم ينغمس فيها، وكان السبب الأول في ذلك راجع إلى أبوه " أحمد أردوغان" الذي كان يعمل في خفر السواحل حيث استطاع إنجاب طفله الأول "رجب طيب " بعد زواجه الثاني من السيدة " تنزيلة"، لقد حفاظ أحمد أردوغان على أخلاق رجب طيب وتربيته تربية اسلامية ملتزمة رغم قساوة الحياة ومرارتها.[9]

تدرج أردوغان في مراحله التعليمية حتى فاز بالإقامة المجانية في مدرسة الأئمة والخطباء ليصبح واحدا من أبرز طلابها في فترة وجيزة، وقد استطاع في هذه المرحلة أن يمارس العديد من الهوايات المختلفة من كرة القدم وكرة الطائرة وإلقاء الشعر والمشاركة في المسابقات باسم المدرسة، ورغم أنه مقيم في مدرسة داخلية الا أنه كان يجتهد في العمل من أجل شراء الكتب المختلفة والتزود من علومها في شتى المجالات، وهذا ما ساهم في دعم مسيرته السياسية، حيث قام بتطوير مهاراته المختلفة خاصة قوة الخطاب التي كثيرا ما يستخدم فيها آيات قرآنية وأحاديث شريفة، وعند إكمال دراسته على مستوى هذه المدرسة انتقل الى الدراسة في المعهد العالي للعلوم الاقتصادية والتجارية عبر مشاركته في مسابقة الالتحاق لينجح فيها بجدارة حيث تخرج منها عام 1981. [10]

عرف أردوغان بميله الشديد الى الدين الاسلامي حتى سمي في صغره "بالشيخ أردوغان"، الى جانب تمتعه بلياقة بدنية كونه لاعب كرة قدم، وقد انتقل أردوغان بعد ذلك في مسيرته السياسية الى مرحلة متقدمة بترأسه لقسم الشباب في فرع الحزب التابع لمدينة اسطنبول كما كانت له علاقة مع زعيم الحزب الاسلامي نجم الدين اربكان لتعدد اللقاءات بينهما، لينظم فيما بعد الى حزب الرفاه الاسلامي ويصبح من أهم الشخصيات السياسية البارزة في هذا الحزب [11].

3. الرؤية السياسية والأيديولوجية لأربكان:

يعتبر نجم الدين أربكان من أشهر المعارضين للنظام السياسي التركي والساعي إلى بناء نظام اسلامي وعلى هذا الأساس سنحاول في هذه الورقة البحثية التطرق الى أهم الأفكار والرؤى التي حاول أربكان من خلالها بناء الدولة التركية وتغييرها.

1.3 الأحزاب السياسية بقيادة نجم الدين أربكان:

شهدت الحركة الإسلامية بداية حقيقية عند السماح بالتعددية الحزبية في الستينيات كخطوة نحو التحول الديمقراطي والخروج من سيطرة الحزب الواحد، وفي هذه المرحلة قام نجم الدين اربكان بتأسيس اول حزب سياسي ذو توجه اسلامي صريح سمي بحزب النظام الوطني وكان ذلك عام 1970 بالتحديد.[12]

لقد كانت البداية الأولى في المشوار السياسي لنجم الدين أربكان مع حزب العدالة أين تم تعيينه كرئيس اتحاد مجالس الصناعة والتجارة التركية، وقد فتحت هذه البداية الباب أمام نجم الدين أربكان الذي استطاع أن ينشق عن حزب العدالة ويؤسس حزب النظام الوطني وذلك بعد النجاح الكبير الذي حققه بفوزه كمترشح مستقل عن دائرة

قونية، ولكن لم يكتب لهذا الحزب الاستمرارية نتيجة الظروف الداخلية التي تعاني منها البلاد من أزمات عدة مما أدى ذلك الى تدخل المؤسسة العسكرية واستقالة الحكومة[13]، ولم يسلم الحزب من هذا الانقلاب فبعد الاستخدام الصريح للدين تم حل الحزب ومنع استخدام الدين في السياسة، ورغم هذه الانتكاسة فقد استطاع نجم الدين أربكان تأسيس حزب جديد وهو امتداد للحزب السابق تحت مسمى حزب السلامة الوطني عام 1972 الذي استطاع الحصول على 49 مقعدا، وهذا ما منح الحزب الفرصة لدخول تحالف وتشكيل أول حكومة له سنه 1974[14].

هذا التحالف كان قائما على أساس مصلحي يهدف أربكان من خلاله للوصول إلى السلطة وكسب الاعتراف على المستوى السياسي رغم أن هناك اختلاف في التوجهات والمبادئ على مستوى الحكومة، وبفضل نجم الدين أربكان توسعت الحركة الإسلامية خاصة مع الدعم المعنوي من الخارج والذي بدأ بانتصار الثور الإسلامية في إيران عام 1979، وخلال هذا التحول انتشرت مخاوف بالتهديد للعلمانية التركية ومبادئ اتاتورك خاصه بعد التظاهرات التي شهدتها تركيا في 6 سبتمبر 1980 أين دعا حزب السلامة الوطني إلى التجمع احتجاجا على ضم القدس الى الدولة العبرية، وهي تعتبر من اكبر التظاهرات التي شهدتها تركيا آنذاك وعلى هذا الأساس قامت المؤسسة العسكرية بانقلاب عسكري تم من خلاله حل الحزب بتهمة تهديد النظام العلماني القائم، كما كانت هذه الاوضاع حجة لتغيير الدستور والتضييق اكثر على الحريات الدينية[15].

بعد الحظر الذي شهدته الساحة السياسية اثر انقلاب 1980 وتشكيل دستور جديد عام 1982 تم السماح بالعودة للعمل السياسي، وهنا تشكل حزب الرفاه بقيادة نجم الدين أربكان[16]، وقد شهدت هذه الفترة انفراجا سياسيا نتيجة السياسة التي اتبعها تورغوت أوزال (Turgut Özal) رئيس الحكومة التركية آنذاك، وهذا ما سمح لحزب الرفاه بتعزيز قواعده وكسب التأييد اللازم، وأيضا استغلاله للوضع الراهن الذي شهد تطورا كبيرا وانتشارا للتقاليد الإسلامية والمراكز والمدارس الدينية المختلفة بحيث بلغ الانفتاح الاسلامي في هذه المرحلة ذروته وتزايدت نسبة التأييد للحزب الاسلامي[17]، فكانت الفرصة التي استطاع أربكان استغلالها للوصول الى السلطة في انتخابات 1996 ليصبح بذلك أول رئيس حكومة ائتلافيه ذو توجه إسلامي.

وصول حزب الرفاه بقيادة نجم الدين أربكان إلى السلطة يعد انجازا سياسيا ملحوظا للحركة الإسلامية، وقد كانت الفرصة متاحة لتطبيق "النظام العادل" الذي تبناه نجم الدين اربكان، ولكن لم يستطع الحزب الحفاظ على مركزه في الحياة السياسية رغم تقديمه العديد من التنازلات التي خالفت الفكر الايديولوجي لأربكان، وذلك راجع إلى الانقلاب الذي شهدته تركيا والذي سمي "بالانقلاب الابيض"، والسبب الرئيسي الذي أدى الى هذا المشهد السياسي هو غياب التخطيط الاستراتيجي للتعامل مع مختلف الاوضاع التي تشهدها تركيا بعد الوصول إلى السلطة، بمعنى أن الحزب لم تكن لديه خطة لتسيير العملية السياسية وفرض بقائه في قمة السلطة، وهذا الفشل أدى إلى تراجع التأييد للحركة الإسلامية بقيادة اربكان الذي لم يستطع مواجهة السلطة العسكرية الممثل الشرعي للعلمانية، والتي

رأت في الحزب تهديدا له وللمبادئ الأتاتوركية، أسفر هذا التصعيد عن إغلاق حزب الرفاه، وتشكيل حزب الفضيلة كبديل من أجل الاستمرارية[18].

وكما هو الحال دائما كان تأسيس حزب الفضيلة في 1997استعدادا من أربكان لسيناريو الانقلاب، وكان الحزب بقيادة رجائي كوتان نظرا لعدم قدرة أربكان على ممارسة العمل السياسي جراء حكم قضائي، مع ذلك لم يفلح الحزب في تحقيق الاستقرار والاستمرار، حيث تعرض هو الآخر للحل من طرف المؤسسة العسكرية فانقسم اعضاء الحركة الإسلامية الى تيارين مختلفين سمي أحدهما بالتيار التقليدي والاخر بالتجديدي[19]، وهذا ما أسفر عن تأسيس حزب السعاد على يد كوتان رجائي عام 2001 حاملا أفكار أربكان، ليصبح بذلك الحزب امتداد لحزب الفضيلة ومدافعا عن رؤية نجم الدين أربكان وأفكاره[20].

رغم الانتكاسات التي تعرضت لها الحركة الإسلامية بقيادة أربكان إلا أنها كانت سببا في تحول النظام السياسي في تركيا وتغيير نمط الحياة السياسية الذي كان سائد، فالناحية الإيجابية لهذه الانتكاسات تكمن في ظهور تيار جديد بمفاهيم أكثر حداثة ارتبطت "بالديمقراطية المحافظة"، ويقصد بها التأقلم بين مبادئ الدولة ومتطلباتها وبين هوية الشعب ومتطلباته، بمعنى التعايش السلمي بين العلمانية والاسلام، وكان ابرز معتنقي هذا التوجه عبد الله جول وبولند ارينتش وعلى راسهم رجب طيب اردوغان والذي لقب فيما بعد بالزعيم السياسي[21].

2.3 استراتيجية اربكان في بناء الدولة التركية:

تأسست الجمهورية التركية على يد مصطفى كمال أتاتورك الذي وضع العديد من الأسس والمبادئ والتي من بينها رفض الاسلام السياسي بكل أشكاله، بل رفض الاسلام في كافة القطاعات الاخرى خاصة الاجتماعية منها، ورغم استمرارية هذا الوضع لسنوات طويلة، الا أنه وفي السبعينيات ظهر من حاول الوقوف ضد هذه السياسة التي انتهجها كمال أتاتورك وقامت بحمايتها المؤسسة العسكرية، وقد كانت لهذه الشخصية تأثيرا بالغ الأهمية على الحياة السياسية التركية خاصة وأنه كان يتمتع بالمهارة والبراعة اللازمة التي مكنته من الوقوف ضد السياسة العلمانية التي سعت إلى استئصال الاسلام من كل أشكال الحياة في تركيا، ونقصد بهذه الشخصية نجم الدين أربكان الذي استطاع من خلال استراتيجيته وسعيه الى اخافة النظام القائم وزعزعت استقرار المؤسسة العسكرية، وعلى هذا الأساس سنحاول في هذا العنصر أن نتطرق الى أهم السياسات التي حاول أربكان من خلالها تغيير النظام السياسي في حالة وصوله الى السلطة.

يعتبر نجم الدين أربكان زعيم الحركة الإسلامية في تركيا، الذي جعل من إقامة الدولة الإسلامية الكبرى هدفًا أسمى، من خلال مشروع فكري حضاري يمس كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث يسعى لتنظيم سياسات الدولة، سواء كانت داخلية أو خارجية وفقًا للقيم والمبادئ الإسلامية، بذل أربكان جهدا بالغ الأهمية من خلال إنشاء مجموعة من الأحزاب السياسية التي دائما ما تتعرض للحل من طرف المؤسسة العسكرية وذلك بهدف

الوصول إلى السلطة، حيث حاول تحقيق التغيير في نظام الحكم وبناء دولة تقوم على أسس إسلامية، ومع هذا السعي الطموح، وجد نفسه أمام تحديات كبيرة، إذ أن البقاء في السلطة كان أصعب من تحقيق الوصول إليها.[22].

كان هدف أربكان الوصول إلى الحكم كأول خطوة من أجل إحداث تغيير وبناء دولة تركية قوامها الهوية الاسلامية، هذا الهدف كان الدافع له لتأسيس حزب السلامة الوطني، وهذا ما أوصل أربكان الى مناصب أعلى في الدولة وهي نائب رئيس الوزراء، أين اتبع أربكان استراتيجية جديدة تمكنه من إعطاء دفعة قوية للاقتصاد التركي وهي بناء مؤسسات قوية، فبدأ بعملية الاستثمار في المجال الصناعي والتطوير فيه كوسيلة لتجاوز الأزمة التي تعيشها تركيا، ومن جهة أخرى سعى الى إعادة الاسلام إلى الواجهة عبر تركيزه على المدارس الدينية، وتكوين علماء وأئمة وخطباء وطلبة ذوو توجهات اسلامية، والتي يمكن أن تحقق تغييرات أكبر في المستقبل، وعلى المستوى الخارجي مارس تأثيره على التوجهات الخارجية للدولة، فأعلنت بذلك تركيا مساندتها للقضية الفلسطينية واعتبار الحركة الصهيونية حركة عنصرية [23].

هذه التغييرات التي سعى نجم الدين أربكان الى تحقيقها ساعدت في فتح المجال أمام مزيد من الطموحات رغم التحدي الصريح لأقوى مؤسسة في تركيا وهي حارس العلمانية والتي لم تسكت عن التغيرات التي اعتبرتها اعتداء على المبادئ الأتاتوركية خاصه بعد الدعوة الصريحة إلى إنشاء دوله اسلاميه تقوم المبادئ الاسلامية، وهو ما يستدعي ايقاف العديد من الاهداف والاستراتيجيات التي تبنتها تركيا الحديثة منذ تأسيسها، فحدث انقلاب 1980 والذي بدوره أدى إلى حل حزب السلامة الوطني ووقف النشاط السياسي للعديد من الأحزاب السياسية الاخرى [24].

الإرادة السياسية التي كان يتمتع بها نجم الدين أربكان من أجل التغيير وبناء تركيا الجديدة أدى إلى ظهور حزب جديد هو حزب الرفاه الاسلامي الذي استطاع الوصول إلى السلطة، وهذا بالفعل يعتبر من أكبر التغييرات التي شهدتها تركيا خاصه من خلال طرح أربكان استراتيجية جديدة تحت اسم "النظام الاقتصادي العادل"[25].

لقد كان السبب في بداية صعود الاسلام السياسي عبر الأحزاب السياسية ووصول حزب الرفاه إلى السلطة هو معالجته لذلك الجانب الاجتماعي الذي تم إهماله من قبل العلمانيين وهو الجانب الهوياتي، ومعظم الشعب التركي يعتنق الاسلام ويجعله أساس حياته وكان حزب الرفاه يعبر عن آمال ورغبات الأفراد في أن يكون كتلة واحدة قوامها العدل، ولقد كان هذا الدعم الذي يحصل عليه حزب الرفاه من أوصله إلى السلطة، لكن إشكاليه البقاء فيها والتفاعل مع المتغيرات والمستجدات لم تكن ضمن خطط حزب الرفاه، ما أدى إلى بروز الاختلاف والتباين في الآراء والاتجاهات والاستراتيجيات،[26].

4. التوجه الجديد بقيادة رجب طيب أردوغان:

في هذه الجزئية سنحاول التطرق إلى أهم نقطة محورية من الدراسة والتي ترتبط بظهور التيار التجديدي بقيادة رجب طيب أردوغان، من حيث تناول أسباب بروز هذا التيار وأهم توجهاته واستراتيجياته، وأيضا محاولة التعرف على أهم النجاحات التي حققها في مسيرته.

1.4 أسباب بروز التوجه الجديد ودوافعه:

النزاع بين أربكان وأردوغان أو بين التقليديين والتجديديين أدى الى ظهور حزب العدالة والتنمية، لقد بدأ عدم التوافق هذا بعد التراجع الذي مني به حزب السلامة في انتخابات 1977 والسبب في ذلك حسب بعض أعضاء الحزب راجع إلى عدم التجديد في الاستراتيجيات والأساليب والبقاء على الطريقة التقليدية، ونتج عن ذلك ظهور مجموعة من المطالب تدعو إلى ضرورة التغيير خاصة على مستوى القيادة للحزب، ومن بين الداعمين لهذه المطالب رجب طيب أردوغان رغم حداثة سنه، ولكن لم تسمع هذه المطالب ولم تتكلل الجهود المبذولة بالنجاح، سوى أنها ساهمت في بروز اسم أردوغان في الساحة السياسية للحزب.[27]

إذن فظهور حزب العدالة والتنمية كان اثر خلفيات النزاع التي حدثت بين التقليديين والتجديديين، والتي ازدادت حدته في انتخابات 1991 عقب تحالف حزب الرفاه مع حزب الجبهة القومية وحزب الاصلاحيين الديمقراطيين دون مشورة مع عناصر الحزب خاصة شعبة اسطنبول التي حققت نجاحات كبيرة واصبح لها وزن على مستوى الحزب، وعلى هذا الاساس تضايقت الشعب للتجاهل من طرف قيادات الحزب، وما زاد من حدة التضايق تحديد المرشحين دون تشاور أيضا، والأكثر من ذلك ان المرشحين من قدماء الحزب، وبالتالي فإن هناك اختلاف مع أردوغان وزملائه من حيث الوسائل والأساليب المستخدمة للظفر بالانتخابات، ورغم فوز حزب الرفاه بالانتخابات إلا أن الفرحة لم تشمل شعبة اسطنبول خاصة وأن البعض وصف تصرفاتها بالانقلابية، بعد أن قررت قيادة الحزب بأن يكون ممثله في البرلمان "مصطفى باش" في حين أن الاجدر بذلك هو أردوغان، وهذا ما زاد من حدة التوتر ولكن الميزات القيادية التي يتمتع بها أردوغان، أدت إلى تهدئة الاوضاع وذلك بإنهاء الشائعات حول الانقلاب وتأكيد ولاءه لأربكان وهذا في إطار حرص أردوغان على استمرار حزبه واستقراره[28]، لقد أدرك أردوغان بأن هناك حاجة ملحة الى احداث تغيير وتجديد على الساحة السياسية، وعلى هذا التغيير أن ينتظر الوقت المناسب، لذلك عمد الى تهدئة الأوضاع وعدم التصعيد للحفاظ على الاستقرار وكسب التأييد اللازم من قاعدة الحزب.

وعلى إثر هذه الأحداث أصبحت شعبة اسطنبول بقيادة رجب طيب أردوغان تمارس نشاطها باستقلالية اكثر ودون الاكتراث إلى آراء المركز العام للحزب، وهذا ما حدث في الانتخابات المحلية أين حددت شعبة اسطنبول مرشحيها دون النظر إلى المركز واتباع اساليب حديثة تخالف الاساليب التقليدية، وبذلك أصبحت الشعبة تفعل "ما يحلو لها وتراه مناسبا من دون أن يتدخل أحد في شؤونها"، وهذا ما حدث أيضا في مشكلة العمالة المؤقتة التي

واجهت بلديات اسطنبول والتي اثارت عدم الاستقرار في المنطقة وكانت ستؤدي إلى إرهاق الميزانية، فكان الامر من شعبة اسطنبول وبعد نقاشات مطولة بإنهاء تعاقد العمال ومنحهم التعويض اللازم، وهذا رغم اعتراض المركز العام للحزب وبالتالي فرضت شعبة اسطنبول رأيها وطبقت قرارها[29].

لم تتوقف الخلافات عند هذا الحد بل تأزمت اكثر عند قدوم انتخابات بلدية اسطنبول الكبرى 1994 اين قام المركز العام للحزب باختيار مرشحه وهو "علي جوقشون "، وهذا خالف كل التوقعات على أساس أن المرشح الانسب هو أردوغان، وبتأكيد من استطلاعات الراي داخل 32 شعبة التي قامت بها شعبة إسطنبول – دون علم مركز القيادة مما اثار حفيظته على الشعبة – هذه الاستطلاعات التي بينت بأن نسبة التصويت ستكون 70 بالمئة لصالح رجب طيب أردوغان وهذا ما أربك قائد الحزب أربكان الذي لم يقبل في البداية بترشيح أردوغان، إلا أن الأوضاع أثرت على قيادة الحزب واضطرت بقبول ترشيحه كممثل لحزب الرفاه وقد كان هذا القرار في آخر يوم من أجل الترشح (27 مارس 1994) [30].

وكإضافة اخرى يعتبر أردوغان بديلا قويا لأربكان وذلك لزيادة سمعته وقبوله داخل الحزب وخارجه خاصة شعبة اسطنبول، ونظرا إلى أساليبه وطرقه المختلفة التي تقوم على الحرية والديمقراطية فقد أصبح يمارس تهديدا حقيقيا لسلطة أربكان ومبادئه فكان لزاما على القيادة المركزية التعاطي مع هذا التغيير بالحذر الشديد لكيلا يغير أعضاء الحزب ولائهم نحو أردوغان وأساليبه الجديدة[31].

أما الحدث الأبرز الذي أدى الى الانشقاق وظهور حزب العدالة والتنمية، هو قوة ذلك الخلاف الحاد بعد الانقلاب الناعم 1997 حيث تم حل حزب الرفاه ومنع كل من أربكان وأردوغان من ممارسة العمل السياسي وإيداعهما السجن، وهو بالطبع ما ادى إلى تعاطف كبير من الشعب وزيادة شعبية أردوغان، وعند تأسيس حزب الفضيلة كخليفة لحزب الرفاه ظهر الانقسام الحقيقي بين فريقين، أحدهما يتمسك بالتقليدية والثاني يدعوا إلى التجديد ومحاولة الخروج الى الديمقراطية، ولتكن انتخابات رئيس الحزب بداية لذلك، وبالرغم من أن أردوغان منع من ممارسة السياسة فعلا، إلا أن نشاطه لم يتوقف خاصة بعد تعيين عبد الله غول ليشارك في انتخابات رئاسة الحزب والذي كان من المقربين من أردوغان والمؤمنين بأفكاره واساليبه[32].

لقد باءت جهود التجديديين وعلى رأسهم عبد الله غول بالفشل بعد فوز التقليديين برئاسة الحزب وبفارق بسيط (570 صوت مقابل 620 صوت)، وعلى هذا الأساس بدأت بوادر تأسيس حزب جديد في الظهور بسبب عدم التناسق بين التيارين في الحزب، وبصورة غير متوقعة تم غلق حزب الفضيلة إثر دعوة قضائية من طرف المدعي العام "ورال صواش" حيث اتهم الحزب بأنه امتداد لحزب الرفاه وأنه مناهض للعلمانية فتم بذلك حل الحزب بقرار من المحكمة الدستورية في 22 جويلية 2001، وكان هذا حافزا قويا لينطلق التجديديين في تأسيسهم لحزب جديد، هذا الحزب الذي حقق نسبة تأييد بلغت 30 بالمئة قبل تأسيسه حتى، وبعد مشاورات ودراسات واجتماعات والبحث

عن دعم خارجي – هذه الخطوات كانت نتيجة الحذر والتخوف من اوضاع البيئة الداخلية – وبعد القيام بتأسيس برنامج الحزب وتناول العديد من القضايا المطروحة تم تأسيس حزب العدالة والتنمية في 14 اوت 2001 بقيادة رجب طيب أردوغان[33].

إذن فبعد إغلاق حزب الرفاه بقياده نجم الدين أربكان تأسس حزب الفضيلة وكالمعتاد فقد كان التغيير في الاسم دون الاستراتيجية أو المنهجية، إضافة إلى أن التغيير الذي يجدر الإشارة اليه يرتبط بظهور فئة جديدة تتمتع بثقافة حديثة ومنهجية مغايرة، وهذا ما خلق صراع داخلي في الحزب بين التقليديين أو ما أطلق عليهم بالفئة الكلاسيكية والمتمثلة في نجم الدين أربكان وأعضاء أحزابه التي تعرضت للحل مرارا، ومن جهة أخرى التجديديين أو الفئة المستجدة ذات التفكير والاستراتيجية الجديدة التي تحاول مواكبة التغييرات والتي تتمتع بالمرونة في العلاقة بين مختلف الفواعل، هذه الفئة بقيادة رجب طيب أردوغان الذي رفض أسلوب أربكان وحاول انتهاج أساليب جديدة تمكنه من التغيير، كان محور هذا الصراع هو الاستراتيجية المتبعة والتي تؤدي في كل مرة إلى غلق الحزب، وهو ما حدث بالفعل فقد تم حظر الحزب بعد الانتخابات الداخلية وفوز التقليديين برئاسة الحزب وكان هذا الحظر سببا في ترجمة الصراع الداخلي الى ظهور حزبين وهو حزب السعادة بزعامة التقليديين وحزب العدالة والتنمية بقيادة رجب طيب أردوغان 2001 والذي حقق نجاحا كبيرا في انتخابات 2002[34].

ترتكز الاستراتيجية المتبعة لإعادة الاسلام السياسي وتجاوز العلمانية على محاولة الوصول إلى مراكز صنع القرار وتولي الحكم ثم إحداث تغييرات تدريجية من أعلى الى أسفل، أي من الهرم الى القاعدة، فتواجد عدد كبير من النشطاء السياسيين في سدة الحكم يعمل على تسهيل عملية التغيير في الدولة، هذه الاستراتيجية التي اعتمدتها الحركة الإسلامية بقيادة نجم الدين أربكان لم يكن لها مفعول كبير كون الأساليب المتبعة لتطبيق هذه الاستراتيجية واضحة ومكشوفة، وبالتالي فإن الهدف هو بناء دولة اسلامية، وهذا ما تحاول الحركة الإسلامية الوصول اليه يؤدي دائما الى نزاع داخلي وتسلط المؤسسة العسكرية مع قوتها وبالتالي الفشل، وعلى هذا الاساس ظهر التيار المتجدد الذي يدعوا الى تغيير الاساليب وأقلمتها مع الاوضاع الداخلية لبناء التوافق وتهدئة الاوضاع وبناء الاستقرار، فرغم أن الاستراتيجية واحدة إلا أن الأساليب مختلفة فأدى ذلك الى ظهور مصطلح "الديمقراطية المحافظة" فهي من جهة لا تمس بمبادئ العلمانية كأساس لنظام سياسي وفي نفس الوقت تمنح مختلف أطياف المجتمع الحرية في الدين والمعتقد، هذه الاستراتيجية المنقحة جاءت لتفادي العوائق الداخلية، وهو ما ترجمه على أرض الواقع حزب العدالة والتنمية بقيادة رجب طيب أردوغان وأدى إلى تحقيق نجاح كبير على المستوى السياسي والاجتماعي ثم على المستوى الاقتصادي[35].

ورغم اعتبار العديد من السياسيين أن حزب العدالة والتنمية حزب ذو توجهات اسلامية إلا أنه نفى هذه الصفة عن نفسه وتوجهاته ومبادئه واعتبر نفسه ذو توجه معتدل محافظ ولا يعادي المبادئ العلمانية بل يسعى لحل

القضايا الداخلية والخارجية واحداث نهضة وانفتاح على كافة القوميات، فهو حزب ديمقراطي ولا يسعى لإقصاء أي طرف من الأطراف في معادله بناء الدولة، فهذه الاستراتيجية لحزب العدالة والتنمية إلى جانب أن رئيسه رجب طيب أردوغان الذي استطاع أن يحدث تغيير جذري على مدينة اسطنبول واصبح زعيم سياسي في نظر الكل، كلا المتغيرين ساهما بدرجات متفاوتة في نجاح الحزب في الانتخابات والوصول إلى السلطة في المسيرة نحو التغيير الجذري في عمليه بناء الدولة[36].

إن السبب الرئيسي وراء انشقاق أردوغان عن اربكان هو قدرته على فهم المتغيرات التي تشهدها المنطقة الداخلية والخارجية، فكان من الضروري التمتع بالمرونة اللازمة من أجل مواكبة تلك التغيرات والاندماج معها وهو ما لم يدركه أربكان[37]، لقد استطاع حزب العدالة والتنمية تبني استراتيجية جديدة مكنته من تحقيق ما لم يحققه حزب الرفاه، فقد ادرك اردوغان ان الاحزاب الإسلامية التي نشأت بين 1970 و1997 بقياده نجم الدين أربكان لم تنجح في إدارة حركة التغيير ولم تستطع الحفاظ على قوتها في ذروتها، وعلى هذا الأساس باعد أردوغان أثناء تأسيسه لحزب العدالة والتنمية بينه وبين أي علاقه رسميه مع الاسلام، ومع الاحزاب السابقة وكان البديل هو الفصل بين مبادئ وأسس الدولة وبين معتقدات وهوية المجتمع، فالدولة تبقى علمانية قائمة على مبادئ الديمقراطية والحرية والمساواة والمجتمع له الحرية ايضا في التدين والاعتقاد، وبالتالي فإن هذا الموقف السياسي مكنه من أن يتخذ لنفسه مكانة قويه في الحياه السياسية التركية خاصة بعد النجاح الكبير الذي حققه كعمدة اسطنبول مما زاد من نسبة تأييد العديد من الاطراف له[38].

وفي الأخير يمكننا القول أن الأحزاب السياسية لم تستطع النشاط بحرية تسمح لها القيام بدورها اللازم، وذلك بسبب الظروف الداخلية التي كانت تعاني منها تركيا خاصة من حيث ترسخ المبادئ العلمانية التي وضعها مصطفى كمال أتاتورك، وأيضا دور المؤسسة العسكرية في عرقلة أي تغيير على مستوى النظام، حتى ظهور التيار الجديد بقيادة رجب طيب أردوغان الذي استطاع بأساليبه الجديدة التي لم تنتهجها القيادات الأخرى أن يحدث تغييرات على مختلف المجالات، الى جانب تحول التيار الاسلامي في عهد أردوغان إلى العايش مع العلمانية والتعامل بمرونة أكبر في قضايا الهوية الوطنية، فرغم نفي أردوغان وحزبه الصفة الاسلامية إلا أنه لا يعادي الهوية الاسلامية التركية، بل يعتبرها أساس بناء الدولة وهو ما فتح المجال أكثر أمام التغييرات التي شهدت تركيا.

لقد بينت هذه المرحلة بشكل كبير الذكاء القيادي لأردوغان في مواجهة أربكان بطريقة سلمية، وكسب التأييد اللازم له عبر اعتماده للأساليب الجديدة وتبيان عدم فاعلية الأساليب القديمة، وبهذا استطاع أردوغان التفوق على منافسيه وتأسيس حزب العدالة والتنمية للظفر بأغلبية الأصوات، إلى جانب هذا التفوق فإن الذكاء القيادي لأردوغان مكنه من استغلال الظروف والوقت المناسب لتأسيس حزبه وكسب التأييد اللازم للتفوق على الأحزاب الأخرى.

2.4 التأثير السياسي للتوجه الجديد في عملية بناء الدولة التركية:

يمكن إبراز أهم التغييرات التي أحدثها التيار الجديد بقياد أردوغان من خلال ما يلي:

- **الجانب السياسي**

عند الحديث عن هذا الجانب ربما تكون البداية مع المقولة التي ألقاه رجب طيب أردوغان عام 1998 في ندوة حول الديمقراطية حيث قال " إن طلب الديمقراطية حق لا يمكن التنازل عنه، إن للإنسان الحق في أن يكون له رأي بشأن نفسه وعائلته ومدينته ووطنه ..... يجب على الدولة ألا يكون منهجها التسلط"[39]، هذه المقولة تعكس نوعا من التغيير نحو منهج سياسي جديد يقوم على الديمقراطية وكل ما يرتبط بها من مبادئ سياسية كالعدالة والمساواة وإعطاء الفرص للمشاركة السياسية وهو ما شهدته تركيا مع بداية تولي رجب طيب أردوغان منصب الحكومة ثم منصب الرئاسة.

أول ما يمكن ملاحظته على الجانب السياسي هو التغيير في النشاط الحزبي، فمع تولي حزب العدالة التنمية بقيادة رجب طيب أردوغان زاد النشاط الحزبي من خلال فتح المجال أمام تكوين الأحزاب السياسية، إلى جانب محاولة الحزب إحداث نوع من الانفتاح من خلال مبادرة "الوحدة والأخوة الوطنية" وذلك من أجل إعادة الاستقرار وبناء توافق سياسي بين مختلف الفصائل المتصارعة في المنطقة كالأكراد والغجر والقوقازيين والبلقانيين وغيرهم، وقد كانت لهذه المبادرة امتدادات سياسية مكنت من تلافي العديد من المشاكل خاصة الكردية منها، وتحديد مهمة المؤسسة العسكرية وإعادة بناء مجلس الأمن القومي من أجل تقليص تدخله في الحياة السياسية، التي شهدت تغييرا كبيرا بفضل سياسة أردوغان تحت حزب العدالة والتنمية [40].

ومن أهم التغييرات في المجال الخارجي التي أحدثها أردوغان هي التوجه الى نيل العضوية الكاملة في الاتحاد الأوروبي، وتطوير علاقاته مع دول الإقليم خاصة الدول العربية، الى جانب التنديد بمختلف الصراعات التي حدثت في منطقة الشرق الأوسط، ودعمه للقضية الفلسطينية [41].

- **الجانب الاقتصادي**

لقد عانت تركيا العديد من الأزمات الاقتصادية من ارتفاع معدلات التضخم وأسعار الفائدة وضعف العملة، ولكن مع قدوم أردوغان إلى سدة الحكم حدث تحول كبير في الاقتصاد التركي بحيث أصبحت تنافس الصين من حيث معدلات النمو، وارتفع نصيب الفرد من الدخل السنوي إلى 10 آلاف دولار عام 2010 بعد أن كان 3500 دولار عام 2002، إلى جانب تطور الشركات الاقتصادية لتنافس مثيلاتها على مستوى العالم[42].

وفي هذا الصدد أوضح أردوغان أهم الانجازات بين عامي 2002 و2015 بقوله "لقد كان الناتج المحلي الإجمالي خلال عام 2002 لا يتجاوز 230 مليار دولار، بينما تجاوز هذا الرقم 800 مليار دولار مع نهاية العام

الماضي. أما بالنسبة لدخل الفرد فقد كان بحدود ألفين و500 دولار، بينما وصل هذا الرقم مع نهاية العام الماضي إلى 10 آلاف و500 دولار[43]".

وبالتالي حققت تركيا تطورا كبيرا حيث وصلت الى المرتبة 17 لأقوى اقتصاد في العالم، إلى جانب وصول الناتج المحلي الاجمالي لتركيا لثلاثة أرباع ترليون دولار بعد عام 2003، ومن حيث الاستثمار المباشر فقد تجاوز 100 مليار دولار منذ عام 2003، ومع قدوم أردوغان الى سدة الحكم وصلت حجم الصادرات الى 152 مليار دولار عام 2012 [44].

فبعد أن كان الاقتصاد التركي في أزمة خانقة مع بداية الالفية الثانية، تم تجاوز هذه الأزمة بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم، ومن خلال قيام أردوغان باستكمال إعادة هيكلة البنية التحتية ورفع القدرات التنافسية على الصعيد الدولي، تطور الاقتصاد التركي الى درجات فاقت كل التوقعات، " كذلك حققت تركيا تحسنا كبيرا في العلاقات الاقتصادية والتجارية إقليميا وعالميا، وشهدت الشركات التركية نموا استثنائيا من خلال توسعها في شتى أسواق العالم وقد صرح أردوغان أن تركيا حطمت الرقم القياسي في إنتاج السيارات حيث بلغت مبيعاتها عام 2009 نحو 460 ألف سيارة، وقفزت في عام 2010 الى 509 آلاف سيارة، وأن تركيا تشجع التصنيع المحلي، وتتجه نحو صناعة السيارات التركية محلية الصنع بنسبة مائة بالمائة[45].

إن ما تم طرحه لا يعبر الا عن جزء يسير من ما حققته تركيا بقيادة رجب طيب أردوغان، فالاقتصاد يعتبر "الورقة الرابحة" التي تم التركيز عليها لبناء دولة تركيا، فبدون اقتصاد قوي لا يمكن لعملية بناء الدولة أن تتم.

- **الجانب الاجتماعي**

عانت تركيا في ظل علمانية أتاتورك حتى عام 2002 العديد من أساليب القمع للهوية التركية الاسلامية، ومحاولة تحريفها وصبغها بصبغة غربية أوروبية بحتة وهو ما يترجم في استبدال الحروف العربية باللاتينية ومنع الأذان باللغة العربية ومنع ارتداء الحجاب خاصة في المؤسسات الرسمية، إلى جانب وضع الرقابة على المساجد والتحكم في كل الزوايا الدينية، ومنع تدريس الشريعة في المدارس وغيرها من الاجراءات القهرية التي طمست الهوية الاجتماعية لتركيا وأرست عوامل اللاإستقرار في المنطقة.

بعد تلك الاجراءات السياسية العنيفة التي تهدف الى قمع الهوية التركية، ظهرت تغييرات في التركيبة النسقية للبناء الاجتماعي التركي على يد أردوغان وحزبه، حيث وصف حزبه "بالديمقراطي المحافظ" أي أنه يجمع بين العلمانية والاسلامية، وبالتالي كان بناء الدولة الاجتماعية من خلال هذا المنظور يركز على إعادة الهوية التركية إلى سابق عهدها، فلا يمكن تحقيق التطور والتقدم دون الرجوع إلى أساس التكوين الاجتماعي للمنطقة فكل دولة تتميز بقواعد أساسية لا يمكن تغييرها في سبيل التطور وهو ما انتبه اليه أردوغان في مسيرته السياسية وفي بدايات حكمه.

ويمكن إبراز أهم التغييرات في النسق العام للبناء الاجتماعي في النقاط التالية[46] :

- مع حلول عام 2013 تم بناء 17000 مسجد.
- رفع الحظر عن ارتداء الحجاب في المؤسسات حتى ان البرلمان التركي اصبح يضم العديد من النائبات المتحجبات.
- إجبارية التعليم الديني في المدارس بداية من سن السادسة.
- توسيع الاعتماد على المصارف الاسلامية في مختلف التعاملات.

وبالتالي يمكن القول أن هذه التغييرات التي شهدتها تركيا وهذا التحول كان بسبب الدور القيادي لأردوغان وقدرته في التأثير على مختلف أطياف المجتمع وكل الأنساق الداخلية وتغييرها بما يخدم الأهداف التي يسعى الى تحقيقها، ولا يخفى علينا أنه حدد برنامج عمل قصير المدى ينتهي بحلول عام 2023 وبرنامج طويل المدى ينتهي بحلول عام 2071 والهدف من ذلك هو تحقيق الوعود، والتطوير من الدولة التركية وجعلها في مصاف الدول العظمى ذات التأثير الكبير في مجريات الأحداث الدولية.

5. الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة، يتضح أن هذا الحدث الذي ميز فترة التسعينيات بالضبط كان منعطفا تاريخيا في سياق التطورات السياسية التركية، فالخلاف بين أردوغان وأربكان حول استراتيجيات العمل واساليبه لم يكن مجرد خلاف بسيط، بل كان له تأثيرات على التوجهات السياسية والاجتماعية في تركيا ومستقبلها فيما بعد، فقد أظهرت الأحداث التالية للانفصال كيف أسهمت في تشكيل مستقبل تركيا، حيث قادت أردوغان الى تشكيل حزب العدالة والتنمية وتبنى رؤية سياسية مختلفة تم اعتبارها تحولا إيديولوجيا يمتد الى السياسات الحكومية، ولم يكن مجرد السعي نحو القيادة، أدرك أردوغان التغييرات التي طرأت على الساحة الدولية وتأثيرها على التوجهات الخارجية للدولة التركية كانهيار الاتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة التي ارغمت تركيا على اعادة حساباتها بشأن التوازنات الجيوسياسية، فكان من الضروري تبني موقف أكثر مرونة مع كافة أشكال المجتمع الدولي وتوجهاته، فلم يعد الأمر يقتصر فقط على التوجه نحو الغرب كما هو حال الدولة العلمانية القائمة على المبادئ الكمالية، ولا يجب تبني رؤية **نجم الدين اربكان** الذي يدعو الى رفض التقارب مع الغرب والدول العلمانية بحيث ميزت هذه الرؤية نوعا من التشدد والانعزالية والدعوة على اقامة دولة اسلامية، بل يجب حسب **رجب طيب اردوغان** تبني رؤية أكثر مرونة ووسطية هدفها المصالح التركية.

بالنسبة للساحة الداخلية فقد استطاع اردوغان أن يؤسس لاستراتيجية أكثر انفتاحا واعتدلا، يمكن من خلالها التأقلم مع متغيرات البيئة الداخلية وطرح الرؤى السياسية دون الخوف من الإقصاء كما هو حال الأحزاب السياسية الاسلامية السابقة، فتحكم المؤسسة العسكرية بالأوضاع السياسية ومنع أي تهديد للعلمانية مثَّل حاجزا أمام استراتيجيات الاحزاب الاسلامية، وبالتالي كانت توجهات أردوغان ترتبط بضرورة تغيير الاستراتيجية المتبعة

للتأقلم مع الأوضاع الداخلية، وهذا ما دفع أردوغان بعد محاولات عديدة للتغيير على مستوى الاحزاب الاسلامية بقياد أربكان الى تأسيس حزب العدالة والتنمية الذي استطاع تحقيق العديد من النجاحات كان أبرزها تقويض النفوذ العسكري في الحياة السياسية.

وبالتالي يمكن القول أن هذا الخلاف والانفصال كان نتيجة لاختلافات في الرؤية والاستراتيجية السياسية بين كل من رجب طيب أردوغان ونجم الدين أربكان، والتي أدت بأردوغان الى اختيار مسار أكثر تحررا وانفتاحا على الغرب والديمقراطية، بينما بقي أربكان متمسكا بمبادئه الاسلامية والمعادية للعلمانية بهدف إقامة دولة اسلامية رافضا بذلك الانفتاح الذي دعى اليه أردوغان والذي كان سببا في احداث تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية شهدتها تركيا في العقود الأخيرة، ومنه يمكن استخلاص النتائج التالية:

- الخلاف بين أردوغان وأربكان لم يكن مجرد انقسام بسيط، بل كان يتعلق برؤى واستراتيجيات سياسية مختلفة، مما أثر على مستقبل تركيا بشكل كبير.
- أظهرت الأحداث بعد الانفصال كيف أدى التحول في قيادة أردوغان الذي تبني توجهات سياسية جديدة، مدى مرونته في التعامل مع متغيرات البيئة الداخلية والخارجية وهذا ما ينم على الذكاء القيادي الذي يتمتع به أردوغان.
- تبرز الدراسة مدى التباين في الرؤى الفلسفية والعقائدية بين أردوغان وأربكان، حيث اختار أردوغان مسارا قائم على المرونة في التعامل مع مختلف المتغيرات، بينما تميزت رؤية أربكان بالتشدد ودعوته إلى إقامة دولة إسلامية، دون مراعات دور الفواعل الداخلية والخارجي.
- تظهر الدراسة أيضا تحول التيار الاسلامي من التشدد بقيادة نجم الدين أربكان ورفضها للعلمانية جملة وتفصيلا، الى الانفتاح أكثر والمرونة في التعامل مع الأوضاع الداخلية بقيادة رجب طيب أردوغان.

6. الهوامش:

[1] عمر عابدين، **من أربكان إلى أردوغان: الإسلام السياسي في تركيا بين جيلين**، موقع سبل، تاريخ الاطلاع : 2024/05/08 ، نقلا عن الرابط: https://subulmagazine.com/?p=956 تاريخ النشر : 2022/10/05.

[2] منال الصالح، **نجم الدين اربكان ودوره في السياسة التركية 1969–1997**(بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون،2012)، ص.53.

[3] **المرجع نفسه**، ص.ص.53–56.

[4] منال الصالح، **المرجع السابق**، ص.54،55.

[5] **المرجع نفسه**، ص.57.

[6] **المرجع نفسه**، ص. 56،57.

[7] **المرجع نفسه**، ص.ص.57-59.

[8] راغب السرجاني، **قصة أردوغان**، (القاهرة : أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، ط.04، 2012)، ص ص.43،44.

[9] صلاح عبد الحميد، **رجب طيب أردوغان** (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2012)، ص.ص.18،19.

[10] حسين بسلي وعمر أوزباي، **رجب طيب أردوغان قصة زعيم**، تر.طارق عبد الجليل (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010)، ص.20-30.

[11] **المرجع نفسه**، ص ص. 44-53.

[12] Semith vaner, **La Turquie**(paris: editions fayard, 2005), p. 123.

[13] رواء جاسم لطيف السعدي، **الاسلام السياسي حزب العدالة والتنمية في تركيا ودوره في التغيير السياسي** مذكرة ماجستير غير منشورة (عمان: جامعة الشرق الاوسط، كلية الآداب والعلوم، 2010) ص.ص. 48-50.

[14] نور الدين محمد، **قبعة وعمامة مدخل للحركات الاسلامية في تركيا** (بيروت: لبنان، 1997)، ص. 92.

[15] الجهماني يوسف ابراهيم، الاسلام والسياسة في تركيا، **ملفات تركية (12)** (سوريا: دار حوران للنشر والتوزيع، 2001) ص.10.

[16] الجهماني يوسف ابراهيم، **حزب الرفاه** (المملكة المتحدة : لندن، رياض الريس للتوزيع والنشر،1997)،ص.96.

[17] الجهماني يوسف ابراهيم، الاسلام والسياسة في نركيا، **مرجع سابق**، ص. 35.

[18] جنيد اولسفر،" صعود الاسلام السياسي في ضوء الفاعليات الاجتماعية في تركيا، " **في التحول الديمقراطي في تركيا**، تحرير ناظم تورال (القاهرة : مركز المحروسة للنشر 2012)، ص.ص 100-104.

[19] الجهماني يوسف ابراهيم، الاسلام والسياسة في نركيا، **مرجع سابق**، ص. 186.

[20] سالمي العيفة، **التجربة السياسية للحركات الاسلامية أطروحة دكتوراه غير منشورة** (جامعة الجزائر3 : كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2011)، ص.375.

[21] جنيد اولسفر، **مرجع سابق**، ص.ص 104،105.

[22] جنيد اولسفر، **مرجع سابق**، ص.ص97،98.

[23] راغب السرجاني، **مرجع سابق**، ص.ص. 49،51.

[24] **المرجع نفسه**، ص.ص51،52.

[25] **المرجع نفسه**، ص.ص. 53-67.

[26] جنيد اولسفر، **مرجع سابق**، ص.104.

[27] حسين بسلي وعمر أوزباي، **مرجع سابق**، ص.ص.55،56.

[28] **المرجع نفسه**، ص.ص.90-94.

[29] حسين بسلي وعمر أوزباي، **مرجع سابق**، ص.ص.113-121.

[30] **المرجع نفسه**، ص.ص. 137-147.

[31] **المرجع نفسه**، ص.ص.121،122.

[32] **المرجع نفسه**، ص.ص.290-297.

[33] حسين بسلي وعمر أوزباي، **مرجع سابق**، ص. 104.

[34] **المرجع نفسه**، ص.ص.150،149.

[35] عاشور بوطبلة، **تركيا بين الاسلام السياسي والمؤسسة العسكرية** مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة: كلية العلوم السياسية والاعلام، 2006-2007)، ص.ص.77-80.

[36] محمد زاهد جول، **التجربة النهضوية التركية كيف قاد حزب العدالة والتنمية تركيا الى التقدم** (بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، 2013)، ص.ص. 72،71.

[37] جنيد اولسفر، **مرجع سابق**، ص.ص 110،109.

[38] جراهام فولر، **الجمهورية التركية الجديدة** (أبوظبي: مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2009)، ص.ص.74،73.

[39] محمد زاهد جول، **مرجع سابق**، ص.44.

[40] **المرجع نفسه**، ص. 72-75.

[41] أحمد نوري النعيمي، **النظام السياسي في تركيا**، (عمان : دار زهران للنشر والتوزيع، ط.01، 2011)، ص. 389.

[42] سمير سبيتان، **تركيا في عهد رجب طيب أردوغان**، (عمان : الجنادرية للنشر والتوزيع،ط.01، 2012)، ص. 54.

[43] ترك برس، **أردوغان يستعرض انجازات تركيا الاقتصادية خلال السنوات الاخيرة**، موقع ترك برس، تاريخ الإطلاع :(2017/10/20)، نقلا عن الرابط: https://bit.ly/3UndjNT.

[44] جون ديفيتريوس، **ما هي الإنجازات الاقتصادية التي حققها أردوغان لتركيا؟**، موقع بالعربية cnn، تاريخ الإطلاع :(2017/10/20)، نقلا عن الرابط : https://cnn.it/42t9vwt.

[45] راغب السرجاني، **مرجع سابق**، ص ص. 118،117.

[46] ابراهيم حمامي، **تركيا والهوية الاسلامية**، موقع ترك برس، تاريخ الإطلاع :(2017/10/20)، نقلا عن الرابط : https://bit.ly/3w0KpJo.

7. قائمة المراجع:

1- باللغة العربية:

1. الصالح، منال. **نجم الدين اربكان ودوره في السياسة التركية 1969-1997**.بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون،2012.
2. السرجاني، راغب. **قصة أردوغان**، ط.4. القاهرة : أقلام للنشر والتوزيع ولترجمة، 2012.
3. عبد الحميد، صلاح. **رجب طيب أردوغان**. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2012.
4. بسلي، حسين وأوزباي. عمر. **رجب طيب أردوغان قصة زعيم**، تر.طارق عبد الجليل. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
5. محمد، نور الدين. **قبعة وعمامة مدخل للحركات الاسلامية في تركيا**. بيروت: لبنان، 1997.
6. يوسف ابراهيم. الجهماني، الاسلام والسياسة في تركيا، **ملفات تركية (12)**. سوريا: دار حوران للنشر والتوزيع، 2001.

7. محمد، زاهد جول. **التجربة النهضوية التركية كيف قاد حزب العدالة والتنمية تركيا الى التقدم**. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، 2013.
8. نوري النعيمي، أحمد. **النظام السياسي في تركيا**، ط.1. عمان : دار زهران للنشر والتوزيع، 2011.
9. سبيتان، سمير. **تركيا في عهد رجب طيب أردوغان**، ط.1. عمان : الجنادرية للنشر والتوزيع،2012.
10. يوسف ابراهيم. الجهماني، **حزب الرفاه**. المملكة المتحدة : لندن، رياض الريس للتوزيع والنشر،1997.
11. اولسفر، جنيد. " صعود الاسلام السياسي في ضوء الفاعليات الاجتماعية في تركيا، " **في التحول الديمقراطي في تركيا**، تحرير ناظم تورال. القاهرة : مركز المحروسة للنشر 2012).
12. فولر، جراهام. **الجمهورية التركية الجديدة**. أبوظبي: مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2009.
13. العيفة، سالمي. **التجربة السياسية للحركات الاسلامية**، أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة الجزائر3 : كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2011.
14. رواء جاسم. لطيف السعدي، **الاسلام السياسي حزب العدالة والتنمية في تركيا ودوره في التغيير السياسي**، مذكرة ماجستير غير منشورة. عمان: جامعة الشرق الاوسط، كلية الآداب والعلوم،2010.
15. بوطبلة، عاشور. **تركيا بين الاسلام السياسي والمؤسسة العسكرية**، مذكرة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة: كلية العلوم السياسية والاعلام، 2006-2007.
16. ترك برس. **أردوغان يستعرض انجازات تركيا الاقتصادية خلال السنوات الاخيرة**، موقع ترك برس، تاريخ الإطلاع :(2017/10/20)، نقلا عن الرابط : https://bit.ly/3UndjNT.
17. ديفيتريوس، جون. **ما هي الإنجازات الاقتصادية التي حققها أردوغان لتركيا؟**، موقع بالعربية cnn، تاريخ الإطلاع :(2017/10/20) نقلا عن الرابط: https://cnn.it/42t9vwt.
18. حمامي، ابراهيم. **تركيا والهوية الاسلامية**، موقع ترك برس، تاريخ الإطلاع: (2017/10/20)، نقلا عن الرابط : https://bit.ly/3w0KpJo.
19. عابدين، عمر. **من أربكان إلى أردوغان: الإسلام السياسي في تركيا بين جيلين**، موقع سبل، تاريخ الاطلاع : 2024/05/08 ، نقلا عن الرابط: https://subulmagazine.com/?p=956 تاريخ النشر : 2022/10/05.

2- باللغة الأجنبية:

20. vaner Semith, **La Turquie**(paris: editions fayard, 2005).